المكان المفتوح في رواية العودة إلى لكش للروائية رسمية محيبس

طالب الماجستير علي جواد كاظم العقيلي

جامعة فردوسي مشهد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية وآدابها – إيران

aligawadalaqili@gmail.com

الاستاذ الدكتور عباس طالب زاده شوشتري

جامعة فردوسي مشهد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية وآدابها - إيران

shoshtari@ferdowsi.um.ac.ir

الاستاذ المساعد الدكتور خالد حوير الشمس

جامعة ذي قار – كلية الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها - العراق

dkalshamssh@yahoo.com

The open space in the novel, Return to Lagash, by Rasmia Mahibes

Master's student Ali Jawad Kadhim Al-Aqili
Ferdowsi University of Mashhad , College of Arts and Humanities ,
Department of Arabic Language and Literature , Iran
Ali JAwAD KADHIM
Ph.D. Abbas Taleb Zadeh Shushtari
Ferdowsi University of Mashhad , College of Arts and Humanities ,
Department of Arabic Language and Literature , Iran
Abbas Talebazdeh Shoshtari
Ph.D. Khaled Huwair Al-Shams
Dhi Qar University , College of Arts , Department of Arabic Language and Literature , Iraq

الملخّص :

يقوم البحث على دراسة المكان المفتوح في إحدى روايات الكاتبة العراقية رسمية محيبس من مدينة ذي قار، جنوب العراق، وهي رواية (العودة إلى لكش)، التي صدرت ٢٠١٩م، بدأنا البحث بتسجيل ماهية المكان في المنظور النقدي الحديث، من جهتي الغرب، والعرب، ثم إدراج أهميته بصورة عامة، وفي تصورات الكاتبة الروائية، وبعدها وضع اليد على قسمي المكان المفتوح في الرواية، فكان على الأساس الجغرافي: المكان المفتوح في العراق، والمكان المفتوح في إيران.

الكلمات المفتاحية : المكان المفتوح – العودة إلى لكش – رسمية محيبس – المكان المغلق – عناصر السرد – الزمان – الشخصية .

Abstract:

The research is based on a study of the open place of one of the novels of the Iraqi writer: Resmiyeh Mheibis from The town Thi-qar, south of Iraq, which is the novel "Back to Lagesh", which was published in 2019 AD. We have started the research by stating what the place was from a modern critical perspective, from the Arabs side and the West side. Then inserting its importance, in general, in the perceptions of the writer. Then placing the hand on the two parts of the open place in the novel. Depending on the geographical basis, it was: the open place in Iraq, and the open place in Iran..

Key words: the open space , back to Lagash , formal mhaibis , closed space , elements of narration , time , personality .

المقدمة

لا يستقيم الواقع السردي في الرواية إلا بوجود عناصر لذلك الواقع، أبرزها عنصرا الزمان والمكان، كونهما ينطلقان من فضاء الأحداث الحادثة في الماضي، وربما الصنعة الخيالية أحيانا، فتتشكل بؤرة الرواية على أساسهما، وقد جاء عنصر المكان في رواية العودة إلى لكش على اساس ثنائية الانفتاح والانغلاق، وتحاشيا للإطالة اخترنا المكان المفتوح في الرواية، وبيان تجلياته، الهدف من الوقوف على تلك التجليات، بيان أهمية صياغة الحدث، والتحكم بالزمان على أساس المكان المفتوح.

الروائية رسمية محيبس زاير

رسمية شاعرة ، ثم تحولت إلى كتابة الروية، مع بقائها شاعرة، ولدت في عام 1960 في محافظة ذي قار – الشطرة – أقصى جنوب العراق ، درست في ذات مدينتها الغافية على نهر الغراف: المنحدر من نهر دجلة . بعدها انتقلت إلى مدينة بغداد لإكمال دارستها في معهد إعداد المعلمات ، نشأت في بيئة جنوبية ، يقول عنها الدكتور خالد الشمس : " فيها بقايا من سلالة أور، ودهلة شط الغراف ، وجرأة الشطرة ، وقد تدين بالدين الإسلامي على المذهب الثوري أعني المذهب الشيعي ، الرفض للظلم والجور ، وما يضاف إليها أنها ذاقت الهواء النيبوري[1] ، فكسبت الحسنيين ، عاشت في مجتمعين الأول جنوبي كما ذكرت والآخر فراتي ، إنه مدينة الديوانية ، التي تميزت تلك المدينة بمميزات لا أقول تختلف تماما عن موطنها الأول الناصرية ، بل هناك فوارق والتقاءات مجتمعية ، تتكرس في كتاباتها بلا شك ، فضلا عن هذا الجذر السومري ، والنيبوري ، والهوية الدينية لها ، ثم المجتمعية ، هناك الهوية الوظيفية لها فقد عاشت في عالم البراءة عالم الطفولة إذ مارست مهنة التعليم الابتدائي ، وعشقت الطفولة "[2] . بدأت رحلة الشعر منذ الصغر كيف لا ؟ وهي تعيش في دارٍ يتنفس الشعر برئتين تكتنزها بوادر العافية ، وتمام الصحة، والبخت ، فعمها زاير علاوي يكاد أن يكون بشخصيته الدينية والوقارية ، وما يمتلكه من هيبة في حله وترحله أشبه ما يكون بمرجع ديني وفقهي لأبناء قريته ، وأبن عمها مله حسون شاعر حسيني يجيد صنعة الشعر بحرفنة، وإجادة، وتفوق، وشقيقة الآخر حسن علاوي كان مفكرا، وأديبا، ويمتلك من الفكر الثاقب الذي صقلته مكتبته الضخمة، التي كانت تمتلئ بنفائس الأدب، والفكر، والفن، والسياسة،

والاقتصاد، والعلوم الأخرى، ومرجعيات ثقافية شرقية وغربية ، فكانت هذه المكتبة معيناً لا ينضب سقت منه رسمية ظمأها مراراً، وتكراراً أثر فيما بعد عليها فكرياً وأدبياً وثقافياً ومنهجاً[٣] ، فصقلت تلك المكتبة والكتب موهبتها ، ليس هذا فقط، بل إن العائلة كان لها دور كبير، ومهم في إبراز هذا الشخصية إلى الوجود ، فنشأت في هذه العائلة التي تبحر صباح كل يوم بسفينتهم في بحر الشعر، والثقافة ، والكاتب ابن بيئته كما يقال فأثرت تلك البيئة فيها وفي كتاباتها حتى أصبحت جدران بيتها مخطوطة شعرية خطت عليه كل أبيات الشعر بصدرها، وعجزها ، كان لهذه الأسرة الدور الواسع في غرس جذور الثقافة، وحب المطالعة والقراءة ، ليس بيتها ومحيط العائلة من اهتم بها ، فالأساتذة والمعلمون، وكوكبة من المثقفين كانوا لهم دور نفس الدور في الدعم والمساندة . إذن البيئة والمدينة والعائلة والاساتذة ساهموا مساهمة كبيرة في تنمية الموهبة الكتابية لدا الروائية ، حصلت على كثير من الجوائز داخل العراق، وخارجه، منها جائزة الشعر في الشارقة عن مجموعتها الشعرية سطر من ذاكرة البحر عام 1999 .

لها من الأعمال الشعرية : الطلقة أنثى مجموعة شعرية عام ١٩٩٩ عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد ترجمت إلى اللغة الفارسة ، وصدرت الطبعة الثانية عن دار فضاءات للنشر في عمان .وديوان فوضى المكان مجموعة شعرية عام ٢٠٠٨ عن دار الفكر الجديد في النجف.

وديوانها : سطر من الذاكرة مجموعة شعرية عام ٢٠١٠ عن دار الينابيع في دمشق . ثم : ثرثرة مجموعة شعرية عام ٢٠١٣ عن دار تموز في دمشق . ثم تأليفها الروائي :الشعر مقابل الحب رواية عام ٢٠١٣ عن دار ميزوبوتاميا للنشر. ورواية : كاهنات معبد أور رواية عام ٢٠١٥ دار الروسم للنشر والتوزيع بغداد . والعودة إلى لكش ٢٠١٩ رواية صدرت عن دار قناديل للنشر .

المفهوم النقدي للمكان

المكان في المنظور النقدي " ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد، وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة، كما هو الشأن بالنسبة للأمثلة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي ، وإنما يتشكل في التجربة الأدبية إنطلاقا، واستجابة لما عاشه وعايشه الأدب على مستوى اللحظة الآنية، حائلا بتفاصيله ومعامله ، أو على مستوى التخيل :

بملامحه وظلاله "[٤] هذا يعني أن " المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي ، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وابعاده المميزة "[٥] ، فالمكان في الرواية مكان خيالي ليس واقعيا، ولا يمت له بصلة وهو بعيد كل البعد عنه، فهو من صنع خيال المؤلف، ومن عصارة أفكاره ، وهو " دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة ، أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث ... هو أساسا مكان الإنسان ، مكان يحدد سلوكه، وعلائقه، ويمنحه فرصة الحركة "[٦] . يعرف "جاستون باشلار" المكان بأنه " بصفة عامة ، بأنه المكان الذي ولدنا فيه وتربى فيه الفرد منا، والمؤلف ينطلق من النقطة الأساسية وهي البيت القديم ، هو بيت الطفولة، ومكان الألفة، ومركز تكيف الخيال، ولقد ارتبطت دراسة المكان بالتحليل الروائي لكون المكان هو الذي تجري فيه أحداث القصة، وتؤدي فيه الشخصيات أدوارها عبر مكوناته "[٧] ، ويرى لوري لوتمان بأنه " مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، والحالات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... تقوم بينهما علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال والمسافة ... بمعنى أن المكان هو الوعاء الحاوي لجميع هذه الأشياء "[٨] ، ويقول " ميشال بوتور" " إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"[٩] ويرى "جيرار جينيت" أن " ارتقاء الوصف بمفهوم الأشياء المكانية بنسيجها الحسي ، له أهمية من زيادة نقاط الاستدلال الأكثر حقيقة، ووضوحا ، نظرا إلى عدم الاستقرار الاجتماعي ، وأن اللغة المكانية هي تعبير عن ارتباط العلاقات داخل المساحة المكانية "[١٠] هذا يعني أن المكان بنظر النقاد الغرب هو مكان خيلي خالص تصنعه اللغة الروائية ، وتقيم في هذا المكان مجموعة من العلاقات بين الشخصيات ، تحركهم الأحداث ، وللروائي الدور الأكبر والأهم في هذه الصناعة .

ويعرفه النقاد العرب، ومنهم حسن بحراوي، فيقول " شبكة من العلاقات ، ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في

الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها، ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد، والمنحى الدرامي الذي يتخذه "[١١] . أما محبوبة آبادي ترى أن " المكان الروائي أو القصصي عامة ليس معنيا بوصف المكان الواقعي بكل تفاصيله، وجزئياته، بل يتجسد فيه المكان من خلال أحاسيس الشخصيات، وذكرياتها، وأفكارها وارتباطه بالأحداث، والأجواء الأخرى ... وللمكان هوية اجتماعية يتكون فيه الإنسان، وينطلق منه ويعود إليه "[١٢] .

وهناك من النقاد العرب قد تبنوا ألفاظا أخرى للتعبير عن المكان ، فمرة يرد بلفظ " الفضاء " ومرة أخرى بلفظ " الحيز " وهما من وجهة نظرهم تختلفان في الدلالة على المقصود من لفظة المكان ؛ فأما الذين استخدموا مصطلح الفضاء فقد سوغوا ذلك بأن العمل الروائي لا يقدم مكانا واحدا ، إذ إن تعدد الأحداث، وتطورها ، وحركة الشخصيات، وتنقلها يقضي تعددا في الأمكنة وهذا ما أطلق عليه حميد الحمداني الذي يفضل استعمال الفضاء الروائي بدل المكان الروائي، لأن الفضاء أشمل ، وأوسع من معنى المكان ، والمكان بهذا المعنى هو مُكون الفضاء ، وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ، ومتفاوتة ، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع، الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل ، أو الشارع ، أو المساحة، كل واحد منها يعد مكانا محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كُلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية . إن الفضاء - وفق هذا التحديد – شمولي، إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله. والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي[١٣] بنفس الوقت يعطي حميد الحمداني مفهوم الفضاء أربعة أشكال : أولهما الفضاء الجغرافي : ويقصد به هو مقابل لمفهوم المكان ، ويولد عن طريق الحكي ذاته ، أنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه. أما الفضاء الثاني فضاء النصي : وهو فضاء مكاني أيضا ومتعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية، ويقصد به وهو الحيز الذي تشغلهُ الكتابة ذاتها – باعتبارها أحرفا طباعية – على مساحة الورق ، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ، ووضع المطالع ، وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها .

أما الشكل الثالث هو الفضاء الدلالي : ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي على أن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها ، بطريقة بسيطة إلا نادرا ، فليس للتعبير الأدبي معنى واحد ، أنه لا ينقطع أن يتضاعف ، ويتعدد ، إذا لا يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما بأنه حقيقي ، والآخر مجازي ، هناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي ، والمدلول الحقيقي . والشكل الرابع هو الفضاء كمنظور : ويقصد به الناقد الطريقة التي يستطيع الراوي / الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبهُ واجهة الخشبة في المسرح[١٤] .

ويستعمل الدكتور سعيد علوش في معجمه المصطلحات الادبية المعاصرة مصطلح الفضاء ويقصد به " كموضوع تام ، يشتمل عناصر غير مستمرة ، إنطلاقا من انتشارها، باعتبار كل الحواس في السيميائية، تهتم بالفاعل كمنتج، ومستهلك للفضاء، ويقابل الفضاء جزء سيميائية العالم الطبيعي لأن اكتشاف الفضاء هو تكون مباشر لهذه السيميائية "[١٥]، وكثير من الدارسين قد استخدموا مصطلح الفضاء ومن هؤلاء إبراهيم جنداري في دراسته الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، ومشتاق فالح عبيد في دراسته للبنى الوظائفية في مقامات الحريري ، وايضا محمد منيب البوريمي، اذا عرف الفضاء الروائي بأنه " الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات، والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة، تتصل بالرؤيا الفلسفية، وبنوعية الجني الأدبي، وبحساسية الكاتب وعلى هذا فالفضاء الروائي يتسع اصطلاحا ليحتوي أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها، بدءا من المساحة الورقية التي تحقق عبر بياضها جسد الكتابة إلى المكان / الزمان / الأشياء / اللغة / الأحداث / التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر أنماط السرد ، والتي تجسد عالم الرواية "[١٦]

أما المصطلح الآخر هو " الحيز" فقد اعتمده عبد الملك مرتاض بمؤلفه في نظرية الرواية حيث يشير إلى أن الحيز ترجمة أكثر دقة ، للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي : (Space، Espace) إذا يقول : " أن مصطلح " الفضاء " قاصرا بالقياس إلى الحيز ، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ ، بينما الحيز ينصرف

استعماله إلى النتوء، والوزن والثقل ، والحجم والشكل على أن المكان نريد أن نقفه، في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي "[١٧].

كثرت تلك المصطلحات المتداولة في الدراسات النقدية حوله عنصر المكان ما بين الفضاء والحيز والموقع والبقعة والفراغ ...وهلم جرا ، وهذا يعود إلى الترجمة ، فترجمة الكتب النقدية الغربية إلى العربية والاختلاف في ترجمة المصطلحات، وكذلك الناقد فهو ينظر لهذا العنصر بحسب الزاوية التي يرى بها، فيطلق مصطلحات أخرى ويتبناه ، ويعلل هؤلاء النقاد أسبابهم في ما استخدموا من مصطلحات، يستعمل الباحثون مصطلح المكان دفعا للتشتت.

أهمية عنصر المكان

تكمن أهمية المكان في الدرس النقدي ، كونه يعد أحد العناصر الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ، ويمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي ، والشخصية الروائية في الوقت نفسه ، ولهذا يلعب المكان دورا مركزيا داخل منظومة الحكي ، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ ، بل لا بد من مكان يقع فيه ، كي يأخذ مصداقيته ، وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي، ولكون النص الروائي يتسم بتنوع الأحداث وتغيرها، يقتضي هذا الأمر تعدد الأماكن ، وتنوع تجلياته[١٨]، ومن هنا فعنصر المكان يحتل أهمية في بؤرة النص السردي ، إلا أن النقد شهد اختلافا على أهميته؛ بوصفه عنصرا روائيا، إذ يرى عدد من الباحثين ضرورة الإقرار بالانطلوجيا المكانية عن طريق الإيمان بأهمية وجوده كونه يمنح القارئ الإحساس بصدق الواقع ، ويراه آخرون هامشي الدور، وفي المقابل يجدون في الزمن أهمية قصوى تفوق في أولويتها المكان[١٩].

ولو سلطنا الضوء على النقد البنيوي قد ميزوا بين المكان الخارجي، والمكان الروائي، فالمكان الخارجي عندهم هو المكان الحقيقي المتموضع على الخارطة الجغرافية، ويمكن للباحث أن يتعامل معه مباشرة بإخضاعه للمحددات الموضوعية المتداولة، وقد أطلقت عليه تسميات عدة (المكان الواقعي ، والموضوعي ، والطبيعي ، والمرجعي)، ومرجعية هذا المكان تُحدد بالاسم الذي يحمله ويتميز به، وبتلمس الأبعاد

والملامح التي يتصف بها، ومن ثمَّ عكسها، وبذلك تصبح وسيلة مساعدة ومعينة لهويته[٢٠] أما المكان الروائي فهو " المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض ... وكذلك هو العالم الفسيح الذي يخضع لمنظومة إنسانية عقلية تقسمه إلى مناطق ، وإلى عوالم منفصلة أو متصلة لكل منها قوانينها الخاصة التي تحكمها ... والمكان في ذلك يعني هو الإطار الذي تقع فيها احداث الرواية "[٢١].

ويقول الناقد خيري شبلي عن المكان : " إنه هو البطل في كل الحياة، هو الأول والأخير نحن جزء من المكان ، ألسنا ابناء الأرض ؛ أي إن المكان هو الذي أنتجنا، ودماؤنا مكونة من أديم الأرض ومن تربتها ، وفي ظني أنا لا زمان بغير مكان ، فالمكان هو الذي يحتوي الزمان، ويحدده، ويؤطره، وفي الدراسات المعاصرة، تشهد الأبحاث كلها بأن الإنسان آبن بيئته والبحث في بيئته "[٢٢]. أما الدكتور سمير الفيصل فيرى أن أهمية المكان الروائي تكمن عندما يكون المكان هو لفضي متخيل " أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته، وهذا يعني أن أدبية المكان أو شعريته، مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية، مفضية إلى جعل المكان تشكيلا يجمع مظاهر المحسوسات والملموسات، ومكونا من مكونات الرواية يؤثر فيها ويتأثر بها . وإذا كان الوصف قادرا على تقريب المكان من القارئ ، تبعا لرسمه صورة بصريّة تجعل إدراك المكان بوساطة اللغة ممكنا ، إلا أن هذا الوصف مجرد تمهيد لاختراق الشخصيات المكان بوجهات نظرها الخاصة ، ومحاولتها بناء فضاء روائي يضبط إيقاع الأمكنة الروائية التي أخترقها الشخصيات وتفاعلت معها "[٢٣].

أهمية المكان عند رسمية محيبس

أصبح المكان عنصرا أساسيا في تشكيل بؤرة النص السردي ، مثله مثل باقي العناصر السردية الأخرى كالزمان والشخصيات والحدث . بل الأهم من ذلك كله أن الروائيين جعلوا أسماء رواياتهم تحمل اسماء أماكن، و من الروائيين الذين أعطوا عنصر المكان هذه الأهمية الكبرى الروائية رسمية محيبس موضوع دراستنا عندما جعلت أسماء رواياتها تحمل أماكن تاريخية معروفا لدى العالم ، ولا زالت أثارها الشاهقة موجودة في اقصى جنوب العراق شاهدا حيا ، فجعلت اسم روايتها الأولى بعنوان "

كاهنات معبد أور " فمملكة أور ومعبدها يقع في محافظة ذي قار جنوب العراق ، فتذكر المدونات التاريخية أن زقورة أور هي مبنى ضخم قام ببنائه القدماء في بلاد الرافدين ، وتكون على شكل هرم مدرج أو عبارة عن برج شاهق الارتفاع مؤلف من ثلاث إلى سبع طبقات أو مصطبات تتناقص بالمساحة ، عادة ما تكون قاعدتها مربعة أو مستطيلة ، تم بناء هذه الزقورة عن طريق الملك أور نامو منذ حوالي ٢١٠٠ سنة قبل الميلاد لغرض عبادة الإله، كانت طريقة بناء هذا المعبد في القسم الجنوبي من العراق على مصطبة مرتفعة بعض الشيء عن مستوى سطح الأرض المجاورة لكي يكون المعبد مرتفعا وتهيئها بشكل يتناسب مع أهميته الدينية، وهذا المعبد مخصص لعبادة إله المدينة (موقع .....) .

وحملت الرواية الثانية اسما تاريخيا، فجعلتها تحت عنوان " العودة إلى لكش " فمملكة لكش إحدى المدن السومرية في بلاد الرافدين لازالت آثارها موجودة وهي تقع في مدينة الشطرة ، ليس ببعيدة عن معبد أور الأثري تلك المملكة " قد أقامت مع تاريخ فجر الحضارة السومرية ، وظلت طوال تاريخها مدينة سومرية ، فكان " أور نانشة " أول ملك ارتقى عرش لجش ، وكانت من جملة أعماله الخيرة تشيده للمعابد وعمل التماثيل للمعبودات ، فضلا عن تجديد الكثير من دور العبادة ، ثم جاء " أكو رجال " على العرش بعد أبيه ، وتعرف ب تل الهبا "[٢٤] .

يتضح من ذلك اهتم الروائيون كثيرا بعنصر المكان ، بل عملوا على جعل هذا العنصر مركزيا في دائرة التشكيل السردي للرواية ، ومنحوا له أبعادا جغرافية وهندسية ليكون واقعيا بعض الشيء وقريب جدا من الواقع، وبذلك يكون وجوده في النص الروائي حقيقا، عاملا على منح المتلقي / القارئ صورة فوتوغرافية عاكسة لحياته حقيقية بلا شك ، تحسسه بالإحساس بصدق الواقع، وهذا ما سيتضح في ما بعد عند الخوص في غمار الحديث عن أبعاد المكان، وأنواعه ، وصورة استدعاء المكان في الرواية موضوع الدراسة.

تجليات المكان في الرواية

يؤدي المكان أثرا كبيرا ومهما في بناء النص السردي الروائي ، من خلال الوظيفة التي يؤديها داخل المعمار الروائي ، تلك الوظيفة البنائية لا تقل شأنا عن وظيفة

العناصر السردية الأخرى كالشخصيات والزمن والحدث ، " فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ، ولا يكون دائما تابعا أو سليبا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي من أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم "[٢٥] ، فأصبح المكان أداة من الأدوات الرئيسة للروائي ليسرد فيه وقائع أحداثه ، وعلى هذا الأساس أخذ الروائيون في النظر إلى المكان بطريقتين هما : الأولى : تعدّه مكانا معهودا حقيقا بحيث تذكره باسمه وصفاته في بلد ما ، حتى يساعدها على الإيهام بالواقعية – كخاصية تقليدية – حيث تجعل الأحداث تتحرك في المدن أو القرى أو غير ذلك ، وبهذا يعدون المكان مساعدا على واقعية الأحداث ومؤشرا مهما عليه ، والطريقة الثانية : وهي الأكثر نضجا ، والتي تصور المكان تصويرا قصصيا خياليا قد يشبه غيره من الأمكنة التي نعرفها ، ولكنه ينفرد بخصوصيتها الفنية ، فالمكان كما يقول صبري حافظ مكان مصاغ بمصطلح غير بصري ... إنه مكان لا تستطيع أن تراه ، وإن كان بإمكانك تصوره أنه مكان في زمن وهمي هو الزمن الأقصوصي ، مكان مصاغ من ألفاظ لا موجودات أو صور[٢٦].

الأماكن المفتوحة في العراق

المكان المفتوح " مفتوح من جانب واحد شرط أن تكون مفتوحة من الأعلى ، وإن هذا الانفتاح يعطي خصوصية كبيرة في داخل الشخصية من خلال إضفائه الارتياح على روحها، على الرغم من الحزن الذي يصيبها بفضل الظروف الطارئة ، وتدخل ضمن تلك الأماكن المفتوحة الطرق ، والبساتين ، والصحراء وساحات الحروب وغيرها "[٢٧]، والأمكنة المفتوحة بصورة عامة دائما ما تكون متاحة لجميع الشخصيات الروائية ولا تحدها حواجز، وتسمح للشخصية بالتطور والحركة[٢٨]، اذن المكان المفتوح هو الذي لا يتحدد بأبعاد جغرافية ، ولا حدود تحده ودائما ما تجد أفراد كثيرة فيه ، ونعني بالأماكن المفتوحة ؛ لأنها تكون مفتوحة على الخارج ، أماكن اتصال، وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال، والحركة ، وتقسم على مفتوح خاص، وعام ، إذ يمثل هذه المجموعة كل أماكن الانتقال ، وهي بالطبع كل الأماكن المعادية لأماكن الإقامة ، والتي

تستند معها أقسام جدلية بين الداخل والخارج ، وإن كانت في حد ذاتها متفرعة وتفرعاتها هذه تقسم الرؤية الدلالية تجاه هذه التقسيمات[٢٩]، المكان المفتوح هو الذي تكونه الظروف الطبيعية .

- **المدن**

تشكل المدن حاضنا كبيرا في الرواية ولذلك لعدد من الأسباب التي يتصدرها " وجود كم بشري كبير قادر على صنع مادة الحكاية ، وعلى احتضان نشوئها ، وسريانها بين عدد مناسب من البشر ويتمتع بفرص أوفر لإفراز من هو قادر على سردها بصيغة جميلة ، وتتمتع المدينة أيضا بتوفر أمكنة مناسبة لسرد الحكاية ، وتوفير جمهور مناسب للتلقي "[٣٠].

إذن المدن تشكل عمودا معماريا لسرد الحكاية فهي عنصر حيوي، ونشط، فعند تناولها لا تنتهي مادة الحكاية، وأحداثها ، لان فيها مادة غزيرة تتيح للروائي الانقضاض عليها من جهات متعددة، وهي كذلك فضاء مفتوح ، فالمدن في رواية العودة إلى لكش لو نظرت لها لوجدتها " هي فضاء مفتوح جغرافيا ، لكنه ضيق إنسانيا بسبب العلاقات الإنسانية المهدورة داخلة أي بسبب حصار الإنسان فيها لأخيه ، وتكالب المصالح (المادية) فيه وتقييده للبشر ، على عكس البيت الذي يعتبر مكانا مغلقا جغرافيا ، لكنه في الغالب مفتوح إنسانيا "[٣١]، هنا المدن تعددت في الرواية وتنوعة أحداثها وطبعا نقصد بالمدن العراقية ، وسنتناولها كما يلي :

مدينة الدواية : هي مركز قضاء تتبع إداريا لمحافظة ذي قار جنوب العراق ، وتبعد عنه حوالي ٧٠ كيلو متر شمالا ، وعن مدينة الشطرة حوالي ٢٤ كيلو متر شرقا ، تشتهر بالزراعة، فيها عدد من الآثار، والتلال، والمدن التاريخية، ومنها تل الأسود ، ومدينة لكش السومرية . هذه المدينة في الرواية كمكان مفتوح وقعت على سطحها أغلب أحداث الراوية ، فتعد مكانا مركزيا بين الأماكن الروائية ، يضيف لها النهر الذي يشطرها جمالا فوقه جمالها الخلاب ، هناك قرية تابعة للمدينة وهي قرية آل معيوف أو قبيلة آل معيوف، هذه القرية هي منطلق للأحداث والأماكن والشخصيات الروائية ، من الأماكن بيت أحمد إبراهيم، وبيت وداد، وحسن الصكبان، وبيت الشيخ هذال،

أما الشخصيات وهي : أحمد إبراهيم بطل الروية وعشيقته وداد وزوجها حسن الصكبان ، ومياسة بنت الشيخ هذال والقابلة الغريبة وغيرهم كثير ، واما الاحداث التي وقعت فيها فهي : العلاقة الغرامية بين أحمد إبراهيم وفتاة القرية وداد ،و زواج حسن الصكبان من وداد ، وترك القرية من قبل أحمد، والهروب إلى النجف ثم إلى قم، وطهران الإيرانيتين ، وخبر استشهاد أولاد حسن الصكبان، وأخوته، وموت بنته وأمه ، والفيضان الذي اجتاح القرية ، ثم ما حدثه في مضيف بيت الشيخ هذال وما أرتكبت بنته مياسة من خطأ وغيرها من الأحداث الأخرى ، هذا يعني أن مدينة الدواية مسرح الحدث الروائي ، تسرد وداد عن موقع سكنها تقول:" أنا وداد بنت حسين العبد الله من قبيلة (آل معيوف) التابعة للدواية، وتقع قريتنا قريبا من منطقة لجش "[٣٢] ، هذه المنطقة كقرية من جهة البعد الواقعي تسمى باسمها مدينة الدواية، ومن جهة البعد الجغرافي تقع قريبا من منطقة لكش السومرية ، فلا يتركنا أحمد إبراهيم نقلب صفات كتب التاريخ لنبحث عن تاريخ أجداده السومريين في مملكة لكش ، فيسرد عنهم عندما يخبر جيهان بأنه " قادم من أرقى السلالات فهو سليل حضارات تضرب في أعماق التاريخ أرض سومر التي تقع في جنوب العراق، فقد سكن أجداده السومريون مدن الجنوب، وأسسوا مدنا تاريخية شهيرة هي أور ، ولجش كانت لهم لغتهم الخاصة السومرية ومن ملوكها كلكامش واينانا التي تقول الأسطورة : إنه صعد على ظهر النسر إلى السماء كان بيتهم قريب من منطقة لجش التي لم يبقى منها إلا تلال بيضاء نقصدها حين تمطر السماء بحثا عن الخرز الثمين والتماثيل التي نلقيها في النهر"[٣٣].

هذا هو البعد التاريخي لقرية آل معيوف الواقعة بالقرب من مملكة لجش السومرية على مقربة من مدينة الدواية التابعة إلى محافظة ذي قار .

تسرد الراوية مواصفات هذه المدينة وبيوتها وأهلها، فتقول :" فالفقر ضيف مقيم هناك في بيوت الطين، والقصب، وأكواخ الفلاحين، وسكان الأهوار وكأنه مغرم بوجوههم السمراء، وسحنهم الداكنة وعيونهم البريئة وقلوبهم البيضاء إنها أكثر هشاشة من الأعشاب التي تنمو بغزارة ثم تحترق ، إنهم أبناء الشمس التي تدبغ جلودهم بسمرة داكنة فلا يتذمرون ولا يحسون بسخونتها التي تشوي وجوههم في ظهاري تموز "[٣٤] ، ما

زال الحديث عن مدينة الدواية وقريتها من ناحية أبعادها ، تصف الراوية المكان بما فيه حيث البيوت مبنية من طين وقصب ، أهلها أغلبهم فلاحون يزرعون الأرض، ويجنون ثمارها ، وجوههم سمراء، وقلوبهم بيضاء، ورقيقه ، الفقر، والعوز، والحرمان ضيوف دائما الإقامة هناك ، بهذا الوصف يظهر لنا البعد النفسي للمكان ، شكل هذا المكان حضورا على سطح ورق الرواية ، فما أن تنتهي من الحديث عنها لتندمج في حدث آخر حتى يأتي عنها شيء بين سطور السرد ، تذهبك بك الراوية بعيدا عنها ثم ترجعك مسرعا لها، يأتي سردها دائما على لسان أبطالها، وأكثرهم سردا أحمد إبراهيم بطل الراوية ، فهي أجمل ذكرى باقية في مخيلته، وهي موطنه الأول ومحطة عشقه ، فمن خلال تقنية الاسترجاع يستذكر قريته وماضيه وأهله وأمه، وبيته، وحقله، ونهره العذب ، فالمكان استذكاري بالنسبة له ، ولم ينسه أبدا، حتى قال: " هناك أمل يشدني بقوة إلى هذه الأراضي ... أنها الأرض التي تمسكت فيها أمك من آلام الطلق ... وأنطلق إليها من جديد بروح الطفل الذي ولد داخلك "[٣٥] فهو يعلن تمسك بقريته ووجوده لكن ما حدث له جعله يهجر قريته وما فيها من مكونات ، باختصار أن القرية " تمثل مكانا مفتوحا بجغرافيته ومغلقا بتقاليده وعاداته وصراعاته الراسخة "[٣٦]، جعلت الروائية هذا المكان منطلقا للأحداث، ومسرحا تؤدي عليه أدوار شخصياتها ، فما تجد مكانا في الرواية إلا وفيها عن القرية، وأحداثها، وأبطالها .

مدينة الشطرة : مركز أحد اقضية محافظة ذي قار في جنوب العراق وهي على بعد ٤٥ كيلومتر شمال الناصرية مركز محافظة ذي قار، تقوم على الضفة اليمنى من أحد شطري نهر الغراف، وقد سميت بهذا الاسم لابتعادها عن نهر الغراف . يقال شطرت الدار أي أبعدت ، ويقال كذلك إنها سميت بهذا الاسم لأن أحد فرع نهر الغراف يقسمها إلى شطرين . تقع هذه المدينة بمنتصف المسافة بين بغداد، والبصرة، والخليج العربي[٣٧]، تفصل هذه المدينة مسافة ليست بالكبيرة عن المدينة الأولى الدواية ، زارها بطل الراوية أحمد إبراهيم بعد عودته إلى العراق من أرض المهجر إيران، لغرض شراء

شتلات ورد، وزراعتها في بيته الجديد، تسرد بنت المدينة الراوية عن هذا المكان تقول : " قام بجلب شتلات جديدة من المدينة وهي المرة الأولى التي يزورها بعد عودته كانت الشطرة تبدو له مدينة أخرى لم يتعرف على الأماكن التي كان يزورها بصحبة والديه فقد بنيت أسلاك حديدية حول النهر ، وشيدت الكثير من المطاعم الكبيرة، والواجهات الزجاجية الفاخرة لكن الناس ازدادوا تعبا، فالشوارع غزاها الباعة المتجولون ، وأغلبهم من الشباب الذين لم يجدوا عملا، فالبطالة تنتشر، والتعيين متوقف ، حاول أن يتوغل فيها أكثر ليعرفها كما يعرف المدينة الغريبة ... حدق في وجوه الناس كانت طوابير العاطلين تفترش الأرصفة لبيع البضائع الجاهزة التي تكدست على الأرصفة أطفال صغار ينهضون فجرا، وينخرطون في هذا الشارع ينادون على بضاعة رخيصة "[٣٨] تصف الرواية مدينة الشطرة كمكان روائي جاء ذكره في الرواية بعد أن زارها أحمد إبراهيم لغرض التبضع، وشراء حاجياته منها، فتغيرت ملامح المدينة عما كانت عنه سابقا، حيث حبس النهر الذين يشطر المدينة إلى شطرين بأسلاك حديدية، وضعت على ضفافه، شيدت فيها مباني عالية، ومطاعم كثيرة ، ثم تتعرض من خلال الوصف إلى أهلها، وشبابها التي تزج فيهم الشوارع ، بسبب البطالة والوضع الاقتصادي الصعب للمدينة ، فما أن تسير بطريق ما حتى تجد الباعة المتجولين الذين يعرضون البضائع الجاهزة الرخيصة للبيع. من خلال تقنية التقديم المباشر تشكو الراوية بعين شخصية أحمد إبراهيم وضع المدينة الاقتصادي، وشبابها العاطلين عن العمل، وكثرة الباعة المتجولين الذين تمتلئ بهم الطرق، والجسور، والشوارع.

مدينة النجف : من المدن الشهيرة منذ عصر صدر الإسلام لما فيه من مراقد الأئمة الأطهار _عليهم السلام_ تقع إلى الجنوب الغربي لمدينة بغداد وهي تبعد عنها حوالي ١٦١ كيلو متر ولحسن تربتها، وطيب هوائها كانت متنزها للساسانيين، والمناذرة، والعباسيين[٣٩]، مدينة النجف في الرواية هي المحطة الأولى من محطات الغربة لشخص أحمد إبراهيم، سافر إليها بعد أن ترك مدينته حيث قرية آل معيوف ليحط فيها رحاله، تصف الراوية دخول أحمد إلى المدينة " حين دخل المدينة لم يكن أحد بانتظاره . كان مجرد صعلوك تائه في شوارع لا يعرفها ، يتأمل الناس بنظرات زائغة . أحس بخوف

شديد . إنها تجربته الأولى لا يعرف ماذا يفعل أو إلى أين يتجه ليس هناك شجرة يجلس تحتها ولا نهر ، حتى الشمس تبدو بعيدة تحجبها البنايات العالية والتي أحس بصغره قريبا منها . يخشى الناس يخرج من الزحام يتجه إلى شارع فرعي يفضي به إلى مقبرة فارغة في الظهيرة ، يجلس بقرب أحد القبور ... تأمل صور الموتى ... لا أثر للحياة هنا "[٤٠]. المكان ليس مألوف لأحمد ، المدينة غريبة بالنسبة له ، لا أنهار ولا حقول ولا بيوت الطين المبنية من القصب والبردي والمفتوحة أبوابها دائما ، ولا رائحتها تشبه رائحة القرية، ولا يعرف أحد من أهلها، وساكنيها فـ " لم يكن أحد بانتظاره " ، تصفه الراوية بأنه مجرد صعلوك يبحث عن ضالته فلا يجدها، تائه في شوارعها وطرقها الضيقة الضاجة بالبشر، هكذا كان سرد الراوية في مشهد دخول أحمد إلى المدينة التي تحجب بناياتها العالية الشمس من هبوط ضوئها إلى الأرض ، تتعمق أكثر في السرد، وتصف معاناته في المدينة لتقول : " يتجه ثانية نحو قلب المدينة تبدو في الصباح أكثر هدوءا. يتجول على غير هدى، يتحسس نقوده ، إنه لم يتناول طعاما منذ هربه من القرية . يجلس في أحد المطاعم يتناول وجبة سريعة ... يحشر جسده مع الآف الناس دون أن يجد من يعرفه ،ينظر إلى عشرات المقاهي، والمتاجر الراقية، والفنادق يفكر أن يجد مأوى يتأمل الأشياء، وحين يداهمه المساء، ينحدر نحو المقبرة، ويتحسس الوحشة، والفراغ، والصمت، والأرواح التي يحس بها ولا يراها "[٤١] ما زال أحمد على سطح جغرافية المدينة ، يبحث فيها يتأمل شوارعها، وأسواقها، الناس فيها بالعشرات، وتخص الطرق فيهم ، والأموات بالمئات فتزدحم المقابر بهم ، هو ليس له مأوى سوى المقبرة فتحولت إلى بيته الثاني ، هكذا يوما بعد يوم يكتشف المدينة، فيقول: " مع فرحي باكتشاف المدينة وضجيجها وما في نفسي من فراغات تركتها الحقول المقفرة ، ولكني لم ألتئم مع هذا العالم الصاخب أنا الهائم قرب الترع وأعالي الأنهار ، كل شيء هنا غريب عنك ، فقد تسمع من يرطن بغير لغتك . إنها النجف مدينة المعابد والأضرحة والقبور والسراديب وضجة الموتى والجثث القادمة لا أدري من أين ، إنها المحطة الأولى من محطات الرحيل

... ما أقسى أن يجد القروي روحه محاصرة في سجن الوحدة تنام معه تنهض قبله تقاسمه اللقمة تأكل وتشرب وتنام معه[٤٢]، وإن كان أحمد فرحا لأنه أكتشف مدينة النجف وعرفه شوارعها وأغلب طرقها وخارطتها الجغرافية ، لكنه بقى عايش مع حلمه الذي تركه وسط القرية التي هربه منها ، وظل كل شيء في هذا المدينة بالنسبة له غريب ، والوحدة تأكل وتشرب معه ولا تفارقه ، تحول هذا المكان الحيوي، والدائم النشاط وعلى كبر مساحته، وكثرة أهله وعدد النازلين فيه إلى سجن، ولكن بنظام آخر يختلف عن نظام السجون المعهودة؛ كونه يتيح له حرية التنقل وممارسة الأعمال ، لكنه بسبب الوحدة التي يعيشها في أولى محطات الرحيل والغربة ، وفراق أهله، وأمه، وقريته، والضغط النفسي الذي يعيشه، وعدم معرفته الكاملة بخارطة المدينة، والحرية التي يتمتع بها سابقا في القرية؛ كونها أرضا مفتوحة لا يحد سوى النهر ، جعله هذه المكان بمثابة السجن له . لذلك دائم الاستذكار لبيته، وحقله، ونهره وحبه الأول .

ثم هناك مسألة أخرى في تحول مدينة النجف إلى سجن هو عدم احتضانه من قبل شخص من أهل المدينة مثلما حدث في مدينة طهران عندما احتضنته جيهان والدها الدكتور حسين نحوي نجاد، وخففوا الشيء القليل من وطأة الغربة ، وتعاملوا معه بإنسانية ومنحوا فرصة التعرف عليهم ومساعدته وتوفير سكن المناسب وكذلك العمل ، الروائية رسمت ابعاد هذه المدينة من خلال ، البعد الواقعي حيث سمتها باسمها مدينة النجف ، والبعد الجغرافي عندما اشارت إلى شوارعها، ومتاجرها الراقية ومبانيها العالية، ومقبرتها الكبيرة وادي السلام ، والبعد التاريخي عندما اشارت إلى أنها مدينة المعابد والأضرحة والمراقد حيث مرقد الأمام علي _ عليه السلام_ الواقع وسط المدينة ، اما البعد النفسي للمكان فوصفت معاناة أحمد، وبحثه عن مكان يأويه، فلا يجد سوى المقبرة، وقبر ذلك الرجل الطيب الذي يضيفه ليلا ، وكذلك تحول المدينة الكبيرة من ناحية العمران والنفوس والحجم إلى سجن ، ونفاذ نقوده وعمله منظفا في أحد الفنادق ، شكل هذا المكان حضورا كبيرا في الرواية، وساعده على نمو الأحداث، هجرة أحمد من القرية إلى النجف، ومن ثمَّ الانتقال إلى إيران ، فشكل حلقة وصل تصل بنا

الأحداث الروائية إلى حيث الفصل الثاني وهي إيران .حيث تطور الأحداث بسرعة هائلة.

مدينة الناصرية : مركز محافظة ذي قار جنوب العراق ، والواقعة بمحاذاة نهر الفرات أسسها ناصر السعدون، و على أرضها عدد من الآثار، والمدن التاريخية الشهيرة كالمدن السومرية : أور، ولجش ، وأوروك . مدينة الناصرية في رواية العودة إلى لكش كمكان مفتوح وقع على سطحها حدث روائي ، حيث قتل جندي من الجيش العراقي من قبل قوات الاحتلال الأمريكية التي غزت العراق في عام ٢٠٠٣م للإطاحة بنظام البلد بالحديد والنار الذي حكم لمدة ثلاثة عقود ونصف ، هذا الحدث شكل حضورا على خارطة الرواية ، وأخذ عددا من صفحات الورق الأبيض للمنتوج الروائي للكاتبة رسمية محيبس . تسرد عنه قائلة : " قريبا من سجن الناصرية الإصلاحي يوجد قبر الجندي مجهول اكتشفت جثته من قبل الأهالي لم يتم التعرف عليه ولم يكن يحمل هوية حتى الوحدة العسكرية المرابطة ... انكروا معرفة صاحب الجثة بملابسه العسكرية، الظاهر أنه قتل أثر انسحاب وحدته في غارة شنها الحلفاء على القطعات العسكرية للإطاحة بالنظام عام ٢٠٠٣م ... قبر مجهول يقع على تقاطع الطرق التي تؤدي إلى الناصرية والمدن الأخرى ... ﴿البعض﴾ يقول : إنه فتى من ميسان أو الناصرية فقد أثناء نقل وحدته العسكرية، وقتل في غارة جوية قام بها الحلفاء[٤٣] على مقر الفيلق الحادي عشر المسؤول عن حماية الناصرية أو قريبا منها عام ٢٠٠٣ م "[٤٤] تستطرد الرواية في تقرير مُعد من قبلها شكلا ومضمونا عن حدث وقع في هذه المدينة ، وهو استشهاد جندي من الجيش العراقي في مدينة الناصرية على يد القوات الأمريكية عند احتلالهم للمدينة . هذا الجندي هو مجهول الهوية لا يعرفه أحد ، قتل بعد أن انسحبت القوات التي كان هو بمعيتها. عثر على جثة الجندي المجهول حسن الصكبان أحد ابطال الرواية، وحاول أن يعرف تفاصيل أهله، و بلدته ولكن دون جدوى ، تخلى عن كل شيء واهتم به فكان حسن الصكبان " غرقا بأفكاره يحوم حول قبر الجندي الذي يرقد على قرابة عشرين ميلا شمال الناصرية قرب السجن الإصلاحي الذي يربض كوحش أسطوري في ذلك التقاطع ... وعلى البعد تلوح عدد من البيوت الطينية، والأكواخ تتبعثر بلا انتظام ، كان يقف هنا على منحدر رملي حين وجه قائد الطائرة نيرانه نحو جسده الفتي الذي تجاوز سنيه العشرين بقليل ... لا يتحدث أحد عن شجاعته وشجاعة

الجنود الذين قتلوا معه . العدو وحده يحتفظ بالوثائق فقد تحدث الإعلام الغربي أن قوات الحلفاء واجهت مقاومة عنيفة في الناصرية، وتكبدت القوات الأمريكية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات "[٤٥] ، تصف الراوية موقع وجود قبر الجندي المجهول ، حيث يرقد على مقربة من مدينة الناصرية بالقرب من سجن الإصلاح الحكومي ، ثم تثني على بسالته في مقاومة الاحتلال الأمريكي هو ومن كان بمعيته من الجنود ، وأن العدو يعترف بشجاعتهم وكيف تكبدوا خسائر بالأرواح، والمعدات في معركتهم بمدينة الناصرية . لشجاعة هذا الجندي وعدم إنسحابه من أرض المعركة ودفع دمه ضريبة حبه لبلاده أولى حسن الصكبان اهتماما كبيرا ، فقد تقدم بطلب للحكومة المحلية في محافظة ذي قار بنقل، ودفن الجثة في مقبرة وادي السلام في النجف، وإقامة نصب تذكاري لقبر الجندي المجهول ، وقد حصل بالفعل حسن الصكبان على خبر مفاده أن الحكومة تولي طلبه اهتماما واسعا " وسمع أن أحد الوزراء أوعز إلى مجلس المحافظة بتنفيذ بناء الضريح، وتخصيص قطعة أرض التي دفن فيها له ولمن استشهد معه من الجنود لكن فوجئ أن البناء العمراني لمدينة الناصرية زحف هناك حيث يرقد الجندي ... إلى أن يأتيه الخبر بأن الجثة قد تم رفعها دون أن يعرف الجهة التي نقلت إليها ... وبقي أمر الجثة مجهول إلى هذا اليوم "[٤٦] الصياغات السردية التي تناولت مدينة الناصرية في بؤرة السرد الروائي للرواية ، تتحدث عن وجود قبر لجندي مجهول قتل أثناء غارة شنها الجيش الأمريكي المحتل لمدينة. جاءت الروائية بهذا الحدث لتوثق شجاعة وبسالة جنود الجيش العراقي في دفاعهم عن المدينة ، وكذلك توثق مرحلة زمنية وهي احتلال العراق من قبل الأمريكان في عام ٢٠٠٣م لغرض سقوط نظامه القابع لثلاثة عقود ونصف ، وإثبات إنسانية شخصية حسن الصكبان في اهتمام بقبر الجندي المجهول .

أبعاد هذا المكان هي : البعد الواقعي حينما سمت المكان باسمه المعروف، والمشهور مدينة الناصرية ، وكذلك قبر الجندي المجهول البعد الجغرافي ذكرت موقع القبر الواقع في المدينة من جهة الشمال قرب سجن الناصرية الإصلاحي ، والبعد التاريخي للمكان عندما اشارت إلى أن القبر محروس بأرواح أجداد السومريين الأوائل ، اما البعد النفسي فهو الصدمة التي تعرض لها حسن الصكبان بعدم علمه في موضع جثة الجندي إلى أين نقلت ، وكذلك الجندي نفسه عندما أخبر حسن الصكبان بأن كل الجنود الذين كانوا معه أهلهم قد استلموا جثثهم إلا هو ،فتبرع أهل المدينة والخيرين بدفن جثته . شكلت

هذه الأبعاد واقعية المكان، وحقيقته عندما سطرت الروائية سطور الحدث على ورق الرواية . وساهم هذا المكان في بلورة الأحداث الروائية وتطورها، مما انعكس على شخصية حسن الصكان في تغير حاله .

مدينة تكريت : وهي مركز محافظة صلاح الدين العراقية ، وتشغل حيزا فوق الضفاف اليمنى لنهر دجلة ، تبعد عن العاصمة بغداد مسافة تقدر بحوالي ١٨٠ كيلو متر شمالا ، يعود تأسيس المدينة إلى حوالي ستة الآلاف سنة قبل الميلاد ، فيه عدد من الآثار والمدن التاريخية . في هذه المدينة حدث حدثٌ مأساوي، وهو مجزرة سبايكر المعروفة لدى العالم ، فعندما دخل التنظيم الإرهابي " داعش " للعراق عام ٢٠١٤م وسيطر على ثلث مساحته ومن ضمنها مدينة تكريت ، كانوا هنالك طلاب عسكريون ، وجنود يتدربون في قاعدة سبايكر الجوية ، ففعل التنظيم الوحشي فعلته، وقتل ما يقارب ألفين متدرب ومنتسب من قوات الأمن العراقية، وهم شباب بمقتبل العمر لا ذنب لهم سوى أنهم عشقوا وطنا وضحوا من أجله قتلوا غدرا وخيانة في هذا المدينة بمجزرة مروعة على يد تلك العصابات الارهابية داعش .

مدينة تكريت في رواية العودة إلى لكش ، في تلك المدينة هناك مكانان حدثت فيهما المجزرة المكان الأول هو : منطقة الأسر وهي قاعدة سبايكر الجوية، والمكان الثاني هو: منطقة الإعدام وهي القصور الرئاسية، في المنطقة الأولى قاعدة سبايكر الجوية وهي قاعدة عسكرية خاضعة لإدارة الدولة العراقية وتحت سلطتها الرسمية ومعروفة باسم قاعدة الصحراء الجوية أو قاعدة سبايكر الجوية ، هذا المكان في الرواية من بين الأماكن العراقية المغلقة ؛ ولكن ذكر هنا في الأماكن المفتوحة لأن أسر الجنود لم يكونوا من داخل القاعدة نفسها وانما خارجها ،أي بعد خروج الجنود والطلاب من القاعدة وفي أحد شوارع المدينة المقابلة للقاعدة الجوية كانت عملية الأسر ،وهذا ما سيتضح في ما بعد ، من بين هؤلاء الطلاب الذين اعتقلوا هم أولاد وداد، وحسن الصكبان، عقيل وثائر . تسرد الراوية عن عملية أسرهم تقول عن حسن الصكبان " كان يجلس ذات ليلة مع زوجته وداد، يتابعان التلفاز وطلب من الجميع السكوت وقف، وأتقرب من الشاشة ثم نادى وداد شوفي الخبر العاجل قوة إرهابية تقوم بقتل ١٧٠ من الطلبة والجنود في قاعدة سبايكر الجوية ... تجمع الناس في باب حسن، وكل منهم يسأل عن مصير

الطلبة، والجنود الموجودين في قاعدة سبايكر الجوية في تكريت ... وقامت الدولة بتعطيل شبكات التواصل الاجتماعي خوف أن تكون ردة الفعل من قبل أهالي الطلبة، والجنود المجتمعين في قاعدة سبايكر ... حيث تمت عملية القتل بعد وقوع ما يقارب الفين أو أكثر منهم بأيدي القوات الإرهابية التي سيطرت، وأسقطتها، وخرج الطلبة والجنود من القاعدة متجهين إلى المدينة عبر الشوارع الكبيرة، فشاهدوا سيطرة الإرهابين على مراكز الشرطة ودوائر الدولة وإحراق الآليات العسكرية ونقاط التفتيش "[٤٧]، في خضم السرد الروائي في هذا الجزء ، تسرد الراوية عن عملية أسر جنود قاعدة سبايكر ، والذين كان من ضمنهم أولاد حسن الصكبان عقيل وثائر ، تنقل لنا أن هناك عصابة إرهابية قامت بالسيطرة على المدينة واعتقلت ما يقارب ألفين طالب متدرب في القاعدة الجوية ، وان الدولة بدل أن تلاحق القتلة وتحرر باقي الأسرى، لاحقة اهل الأسير وعطلت جميع مواقع التواصل الاجتماعي حتى تمنع التواصل مع أبنائهم هاتفيا ، خوف أن تكون هناك رد فعل عكسي من قبل أهل الضحايا ، عملية الأسر للطلبة كانت في احد شوارع المدينة وعلى مقربة من قاعدتهم العسكرية الجوية . شكل هذا المكان الأول منطلق للمكان الثاني في عملية تكملة الحدث الروائي ومواصلة حلقاته ، لم تقف الروائية عند هذا الحد في تسجيل الحدث تاريخيا عبر السرد الروائي فتعمقت أكثر فأكثر في توثيق هذا الحقبة الزمنية التي مرت على أبناء شعبها بكل تفاصيلها المرة.

فتنتقل إلى الموقع الثاني هو مكان الإعدام حيث القصور الرئاسية : هي قصور قد شيدها، وبناها صدام حسين في مدة حكمه للبلاد، يبلغ عددها أكثر من مئة قصرا على مساحة ٢,٥ ميل مربع من أرض تكريت على هضبة مرتفعة وبنية في وسط جزيرة على الساحل الأيمن لنهر دجلة ، واستمر بناؤها خمس سنوات ، ليراها البعض أنها كفردوس على الأرض شيدت تلك القصور من المرمر والرخام[٤٨]، تقول الراوية: " وقد تم تصوير الجريمة من قبل الإرهابيين وبثها وتظهر الصور آلاف الطلبة والجنود المنسحبين وهو يضعون ايديهم على رؤوسهم وهو يقتادونهم إلى منطقة القصور الرئاسية وتصفيتهم رميا بالرصاص وإلقاء جثثهم في نهر دجلة التي تطل عليها القصور الرئاسية دون أن يتصدى لهم احد وقد صرح الإرهابيون بأن المنفذين كانوا من أبناء

العشائر ومن أهل تكريت ومن أتباع حزب البعث .... وحين وصلت القوات العراقية إلى قاعدة سبايكر، وجدوا مسرح الجريمة خاليا فقد هرب أفراد التنظيم، والمتعاونون معهم ولم يجدوا سوى الدماء التي صبغت القواعد والمنصات التي تم عيها تنفيذ الإعدام الجماعي وسجلت وكالات الأنباء العالمية بان جريمة سبايكر هي أبشع جريمة حدثت في القرن العشرين" [٤٩] ، تسرد الراوية في هذا مشهد عن المكان الثاني - القصور الرئاسية - مكان الإعدام الجماعي للجنود والطلبة المتدربين في قاعدة سبايكر الجوية ، بعد أن تم اقتيادهم في سيارات إلى هذا المكان ، قد أطلق الرصاص الحي على رؤوسهم من قبل تلك العصابات ، ولم يكتفوا بذلك بل رميت جثثهم في نهر دجلة . شكلت هذه المدينة بمكانيها الأول والثاني حضور على سطور الرواية كونها ساهمة في إنهاء وجود شخصيات روائية كحسن الصكبان ووداد، فكلاهما مات كمدا على أبنائهم عقيل وثائر، وأرجع الأحداث إلى مربعه الأول عندما عاد أحمد بطل الراوية مرة أخرى في طلب يد وداد. الروائية جعلت من أبعاد هذا المكان المأساوي في توثيق الحدث الإنساني تاريخيا عبر السرد الروائي في رواية العودة إلى لكش، فالبعد الواقعي عندما ذكرت المسميات بأسمائها الواقعية الحقيقية كقاعدة سبايكر الجوية ، والقصور الرئاسية في مدينة تكريت ، البعد الجغرافي عندما اشارت إلى مواقع المكانين مكان الأسر في شوارع مدينة تكريت ، ومكان الإعدام حيث القصور الرئاسية المطلة على نهر دجلة ، اما البعد التاريخي فهي تسجيل وكالات الأنباء العالمية على أن هذه الجريمة هي أبشع جريمة حدثت في القرن ، أما البعد النفسي للمكان وهو تجمع الناس وأهل الضحايا، والكل يسأل عن مصير الطلبة والجنود ، والصدمة النفسية التي تعرض لهما الأبوين العراقيين حسن ووداد بفقدهم أبنائهم عقيل وثائر وكذلك " تجرع الجنوبيون وحدهم كأس الفجيعة أكثر من غيرهم، فقد كان العدد الحقيقي هائلا يقارب الثلاثة آلاف... ضحية كما صرح المسؤولون فالقتلة انتقموا من شباب عزل "[٥٠]. هكذا رسمت الروائية الحدث

التاريخي لمجزرة تكريت من ابعاد المكان . فهذا المكان تحول إلى خيبة أمل عند وداد فقد فقدت كل شيء رحل رجل البيت الاول مع أبنائها لتلاحق بهم هي ثانيتا .

الاماكن المفتوحة في ايران

- **المدن**

تشكل المدينة بصورة عامة أحد الفضاءات الأساسية التي ساهمت في تكوين الشخصيات القصصية وأثرت في مسار حياتها وصاغت مفاهيمها وعاداتها وتقاليدها ، ففيها ولدت ونشأت متنقلة بين مدينة وأخرى ، حيث يكشف المتلقي عن طبيعة علاقة الشخصيات بالمدينة التي تقيم فيها ، فهي تمثل المسرح الذي تؤدي فيه الشخصيات أدوار متعددة ، ولما كان فضاء المدينة في حياة الشخصيات يشكل الأرضية التي تدور عليها أحداث بعض قصص القاص بكل تفاصيلها ، وتفصح بشكل واضح عن مراحل تكوين الشخصيات[٥١].

هناك مدينتان وقع عليهم السرد ضمن الأماكن الايرانية المفتوحة في رواية العودة إلى لكش هما: طهران وقم .

مدينة قم : هي إحدى المدن الايرانية الواقعة إلى جنوب العاصمة طهران ، يقصدها الزوار، والسواح لوجود مرقد السيدة معصومة اخت الامام الرضا ع، ومسجد جمكران .

المدينة في رواية العودة إلى لكش . هي محطة الرحيل أحمد الثانية بعد النجف . إذ أقنعه صاحب الفندق الذي كان عاملا معه بضرورة السفر إلى إيران . عسى أن يتخلص من وحدته، وغربته، وماضيه الذي كان يعيشه . لم يمكث في هذه المكان طويلا فسرعان ما انتقل إلى مدينة طهران بعد مدة قليلة ، لوجود أحد أقاربه في تلك المدينة أخذ يتردد عليها بين مدة وأخرى ، في يوم ما أخبر جيهان " إنه يقيم مع قريب له في قم وإنها المدينة الأكثر قربا إليه لوجود كثير من العراقيين فيها "[٥٢]، قريبه عرضه عليه الزواج من إحدى السيدات العراقيات المقيمات في مدينة قم وبالفعل التقى فيها " كان لقاء عابرا خرج منه أحمد ليخبر قريبه أنه لا يفكر في الزواج بهذه الطريقة لكن قريبه لم يمنحه فرصة الهرب وأخبره أن هناك سيدة أخرى تسكن في البيت المقابل لهم وفيها كل الصفات التي يحبها،

أطاعه مغرما وذهب لرؤية تلك السيدة ... قالت : إنها لا تقدم على زواج آخر قبل أن تنهي دراستها، وتختار شخصا يمثلها في الطباع "[٥٣] ترك المدينة وسافر إلى طهران ، أخذ يتردد مرة ثانية إلى مدينة قم .هذا المكان هو المحطة الأولى لأحمد من محطات الرحيل والغربة في ايران، وهي المحطة الثانية بعد مدينة النجف، كان أحد بانتظار أحمد يوم وصل المدينة وهو أحد أقاربه ، لم يكن المكان مألوفا سابقا لديه لكنه اقتنع بكلام صاحب الفندق في مدينة النجف بضرورة السفر إلى إيران، وتخلص من الوحدة والغربة التي يعيشها.

لم تتضح أبعاد المكان؛ لأنها محطة عابرة للانتقال إلى مدينة ثانية وهي طهران حيث نمو وتطور الحدث الروائي، لكن عودته المتكررة للمدينة شكلت حضور في الرواية كمكان مفتوح من الأماكن الإيرانية .

مدينة طهران: عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأكبر مدنها على الإطلاق من جهة عدد السكان ، وتعد مركزا اقتصاديا وسياسيا، وإداريا للدولة ، المدينة كمكان في رواية العودة لكش ، بعد أن سافر أحمد من مدينته الدواية؛ لينتقل إلى مدينة النجف كمحطة أولى من محطات الرحيل والغربة ، سافر بعدها إلى مدينة قم ليمكث فيها مدة زمنية قليلة ، ثم ينتقل إلى مدينة طهران وهي المحطة الثالثة من محطات الرحيل والغربة ، دخل المدينة ولم يكن أحد بانتظاره ، تائه في شوارعها الكبيرة، ومتاجرها الضخمة، ومبانيها العالية . بحث عن مأوى، فلم يجد ، فاتخذ من إحدى حدائق المدينة مسكنا له. بعدها بأيام تعرف على جيهان، ونال اهتمامها واهتمام والدها . تسرد جيهان عن أحمد عندما التقت به تقول : " منذ التقيت بذلك الغريب صدفة أحسست أنه قادم من أزمات، ومطاردات، ومحن ، إنه يخرج من بين صفوف الأشجار، وتقاطعات الطرق متأملا كل شيء كأنه يراه للمرة الأولى يبدو لي مختلفا فقد اصطدم بي أكثر من مرة، وكل مرة يحييني بطريقة مختلفة، قال إنك فتاة جذابه ... تكررت لقاءاتنا، وكل مرة أشعر أن هذا الغريب ضالتي كان يسرح هائما في أحلامه، وذكرياته وفي عينه رغبات حارة، وشبق لذيذ كان لقائي به جميل اذكر عباراته المبتورة، وهدوءه، وعينيه السوداوين، وشعره الكث كغجري كان يتكلم فارسية ركيكة، ولهجته العربية المحلية التي أفهمها بصعوبة "[٥٤] .

في خضم السرد تستطرد لنا الروائية على لسان شخصية جيهان الحديث عن شخصية أحمد بطل الرواية ، بأنه كان غريب في المدينة ، وكل شيء غريب بالنسبة له ، هارب من ازمات ومحن عصفت به ، باحثا عن مأوى وحضنن دافئ يسكن فيه، هائم بأحلامه، وذكرياته الراسخة في مخيلته، لغته الفارسية ركيكة ولغته العربية محلية . هكذا عثرت عليه جيهان في مدينتها طهران ، فلم تترك ضيفها الغريب وسط المدينة ، عرضة للمخاطر فـ " أخذته في جولة في أرجاء المدينة أحس أنه يحيا من جديد، وتذوق معها لذة الوقت وهو يمر بسرعة، وبجمال الأماكن التي لم يرها من قبل راوده شعور أنه لم يعد غريبا .

إن بابا من أبواب النجاة فتح له عن طريق هذه البنت التي يجذبه كل شيء فيها: عفويتها، صدقها ، إصرارها ، صراحتها ، في التحدث عن حياتها . أحس أن هذه البنت التي ستبعث بخارطة حياته هو الريفي القادم من أقصى الجنوب ... أدركت أن لهذا الرجل عذاباته، وهمومه، وذكرياته، حاولت أن تمتص ذلك كله هي الخبيرة بأسرار النفس وتقلباتها من خلال تعاملها مع مرضاها"[٥٥]، هكذا تعاملت جيهان بنت مدينة طهران مع أحمد ، وعبثت في خارطة حياته فهو الريفي القادم من أقصى جنوب العراق بعد أن تنازل عن حقه لغيره حيث وداد وهرب بذكرياته وماضيه . الخبيرة بأسرار النفس جيهان قلبت موازين احمد رأسا على عقب ، خففت من وطأة الغربة والوحدة التي كان عايش فيها ، جردته من أفكاره وماضيه القديم ، ليعيش واقع جديد غير واقعه لذلك " احس بأنه بدأ يعيش حياة جديدة في هذا البلد وما فيه من حضارة وتطور حركة "[٥٦] تكمن أهمية هذا المكان في تطور أحداث الرواية، وتوسعة رقعتها، بل إن مدينة طهران، ومدينة الدواية: قرية أحمد ومسكنه الأول وقع على سطحهما أكثر الاحداث وأنشطها قوة ، فمدينة طهران كمكان طب لأحمد العيش فيه لوجود عدد من المقومات التي ساعدة على بقائه مدة طويلة فيها ، لكن الأهم من ذلك هو عندما قرر العودة إلى قريته القريبة من مملكة لكش ناهي مسألة الغربة والهجرة ، وجد في موطنه الأول الغربة حيث لا أحباء ولا أصدقاء ولا أهل ، فقرر على هدى من نفسه العودة من حيث ما جاء عندما قال : " سأعود من حيث ما أتيت لا مكان لي هنا ولا أنيس أصبحت غريبا بشكل لا يحتمل سأعود إلى جيهان ... سوف لا أعود معهم إلى

القرية لا أحد أودعه هناك "[٥٧] . حولت الروائية المدينة من مكان غير مألوف إلى مكان مألوف وأمين له، وكانت سبب الألفة والأمان هي شخصية جيهان لما فعلته اتجاه أحمد . شكلت هذه المدينة فضاء واسعا على الورق الأبيض للمنتوج الروائي وذلك لأهميتها كونها مكان محوري ورئيس بين الأمكان الروائية وهنا يكمن جوهر الشكل والمضمون .

- **الحدائق**

تعد الحديقة من الأماكن المفتوحة التي " يرتادها الناس، لتمضية وقت للاستراحة، والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء ، والركون إلى الهدوء النفسي والراحة ، والحديقة مكان ألفة محببة ومسلية ، يلجأ إليها الناس ، يتعارفون فيها ، وأحاديثهم فيها عامة ، أو يلجأ إليها الإنسان ليجلس لوحده شاردا مستذكرا ذكرياته المفرحة أو المحزنة[٥٨] ، هناك حديقتان ذكرت في رواية العودة إلى لكش من ضمن الأماكن المفتوحة الايرانية هما :

حديقة الغرباء : الواقعة في مدينة قم ، عند تنقّل بطل الرواية أحمد ابراهيم بين قم وطهران، يذهب إلى هذا المكان المفتوح ، تسرد الراوية عن هذا المكان تقول " ظل يتردد على تلك الحديقة الملاصقة لحرم السيدة معصومة لينظر في وجوه الغرباء القادمين من الوطن أصبحت الحديقة وطنا مصغرا يتأمل فيها وجوه أهله المتعبين في طيبتهم وفقرهم وغضبهم وكان قلبه يخفق كلما رأى عراقية ترمقه بنظرة وإعجاب لم يكن هدفه اصطياد فتاة ما لكنه أحب أن يعيش مع وجوه حبيبة دفنت في روحه التي احتلتها صور الغرباء "[٥٩] .

تباشر الراوية سردها المعودة في كل مرة من البعد الواقعي حيث تسمي الاسماء بمسمياتها ، هنا البعد الواقعي للمكان هو حديقة الغرباء ، والبعد الجغرافي حيث واقعة في مدينة قم ملاصقة لحرم السيدة معصومة بنت الإمام الكاظم _عليهم السلام_ هذا المكان يقصده أغلب العراقيين وهو مقر تجمعهم هناك ، أحمد من هؤلاء الذين يتواجدون في هذا المكان ، يذهب إلى الحديقة يتفقد وجوه أبناء شعبه ، يتذكر عطر أهله وبلده ، فالحنين إلى الوطن والفناء فيه أسمى مصاديق الانتماء له وأن كان أهل الوطن قد جاروا عليك ،كما يقول الشاعر: بلادي وأن جارت علي عزيزة ... وأهلي وأن ضنوا علي كرام ، فالبلد محبة، وصدق انتماء للأرض والهوية ، فعندما يرى أحمد تلك

الوجوه المحببة يخفق قلبه ، يعد هذا المكان مألوفا بالنسبة لأحمد، فهو دائم التردد عليه ، وكذلك مكان استذكاري، يتذكر فيه ماضيه الجميل وبلاده ومدينته وقريته ونهر العاشق نهر الغراف ، تتعمق الرواية أكثر في السرد لتقول في موضع آخر عن هذا المكان " كان يسافر بين فترة واخرى إلى قم ليس لغرض التزود بالكتب ، بل لأنها الباب الذي يفضي إلى الوطن تعود الجلوس بتلك الحديقة التي جعلها العراقيون محطة أولى للاستراحة ومأوى الذين لا مأوى لهم حديقة الغرباء تهب من خلالها رائحة الوطن ووجوه الأهل التي لا يمل تأملها كان كلما رأى أحد الغرباء يتوسط صرته وينام ، يتذكر تلك الفترة من حياته حيث كان وحيدا وغريبا ويمضي الوقت متسكعا في الشارع "[٦٠]

هكذا تحول هذا المكان إلى مكان استذكاري يتذكر به ماضيه عند ما جاء إلى ايران وهو غريب يتسكع في الشوارع ، وكذلك يتذكر ماضيه عندما كان في قريته وحبه الأول عندما يرى العراقيين في الحديقة كونها هي المحطة الأولى للاستراحة والذين ليس لهم مأوى . رسمت الرواية ابعاد المكان فالبعد الواقعي حديقة الغرباء ، والبعد الجغرافي في مدينة قم ، وأما البعد النفسي للمكان هو مكان استذكاري بالنسبة لأحمد إبراهيم ويعتبر النافذة التي تطل على الوطن والشعب والأهل بما فيهم الأحباء، والأصدقاء .

الحديقة القاء : هذا المكان واقع على سطح أرض طهران ، حيث التقت جيهان الفتاة الايرانية مع أحمد إبراهيم الفتى العراقي ، تسرد جيهان لتقول " في أول لقاء لي معه أتكأ على باب خشبي ملاصق للحديقة وقال : هنا سكني أن هذه الحديقة هي بيتي ، أحسست أنني رأيته من قبل أو حلمت به سألته إن كان غريبا، فأكد لي أنه غريب وقال: لقد جذبني شكلك تبدين فتاة مختلفة هل أنت عربية ؟ أجبته إن جذوري عربية ظننت أنه صيني أو كوري وعندما أخبرته بهذا ضحك وقال : إنه من جنوب العراق . وعندما قدمته إلى والدي اهتم به وأدرك أنه إنسان بسيط ينطوي على أسرار هائلة أنه محبط هكذا وصفه أبي كخبير بالأمراض النفسية "[٦١] ، تصف جيهان وضع أحمد عندما دخل مدينة طهران من خلال اللقاء الذي حصل بينهما في الحديقة التي تحولت إلى بيته حسب ما يقول لجيهان . كان أحمد محبطا ، غريب الشكل، والأطوار ، هاربا من واقع، وأزمات ، هكذا وصفته جيهان . لم تكن ابعاد هذا المكان واضحة مثل المكان

السابق حديقة الغرباء ، ولكنه شكل منطلقا الحياة الجديدة بالنسبة لأحمد ، حيث من هنا بدأ اهتمام أهل الدار والمدينة بالضيف الغريب الذي حط رحله في محطته الثالثة من محطات الغربة والرحيل مدينة طهران.

الخاتمة

المكان في الرواية بصورة عامة، يطرح من قبل الروائي / الكاتب في روايته، واقعيا يستمده من واقع الحياة ، أو متخيلا يستمده من الخيال أي من صنع خيال الكاتب . هنا في الرواية موضوع الدراسة يجد الباحث أن الأمكنة المذكورة واقعية، وليست من صنع خيال كاتبها ، تمثل هذه الأمكنة فضاءات اجتماعية ترفيهية، مثل بعض الحدائق في قم، وفي طهران، وبعض تلك الأمكنة تمثل فضاءات دينية مثل مدينة النجف الأشرف، وقم المقدسة، أو تمثل حيز الانتماء، والمواطنة، نحو مدينة الناصرية، والشطرة، أو تمتلك بعضها وجودا سياسيا نحو مدينى تكريت، التي صارت إحدى منافذ الصراع السياسي وحدثت فيها أكبر مجزرة على مدى القرن وهي مجزرة سبايكر.

نستنتج مما ورد أن عنصر المكان في رواية العودة إلى لكش على أساس عنصر الانفتاح سجل حضورا مهما وفعالا على سطح خارطة الرواية ، وان سهم البيانات يشير إلى صعود ذروة الاحداث نحو الأعلى . فالأمكنة العراقية كانت منطلق للأحداث بالنسبة لشخصية أحمد بطل الرواية ، وفي الاماكن الايرانية قد تطورت الاحداث ونمت بشكل كبير وسريع . فكسب هذا العنصر أهمية لدى الروائية وأولته اهتماما كبيرا في منتجها الروائي .

ولكن عند البحث في وصف بعض الاماكن وليس أغلبها سوى كانت العراقية أو الايرانية من ناحية الابعاد يجد الباحث أن الروائية في روايتها لم تكن تركز كثيرا على ابعاد الأماكن ، وانما تقتصر في أغلب الاحيان على إشارات سريعة وخاطفة نوعا ما . وتركز كثير على البعد النفسي لما له من تأثير على ديمومة الحدث ، ودور في نضج الاحداث ، صفوة القول أن عنصر المكان في الرواية كان عنصراً فاعلا في بناء النص .

هوامش البحث

١ ويقصد به أنها تزوجت من الشاعر كزار حنتوش في مدينة الديوانية من الفرات الاوسط في العراق والمسماة نيبور في التاريخ القديم.

٢ دراسات نقدية في الشعر والنثر، د.خالد حوير الشمس: ١٣.

٣ رسمية محيبس وكزار حنتوش الشريان والوريد، صلاح الدبي ، مقال على الشبكة العنكبوتية.، شبكة أخبار الناصرية.

٤ البنية السردية في رواية طوق الياسمين، فيروز جدي حطابي: ٤٨.

٥ بناء الرواية، سيزا قاسم: ١٠٤.

٦ البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، أحمد مرشد: ١٢٨.

٧ جماليات المكان ، باشلار: ٩.

٨ المكان في رواية ليل علي بابا الحزين، أحمد حميد عدنان . الحمد ، إبراهيم مصطفى: ٤.

٩ بناء الرواية: ١٠٣.

١٠ المصدر نفسه: ٥.

١١ بنية الشكل الروائي الزمن والشخصيات و الفضاء ، حسن بحراوي: ٣٢.

١٢ جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، آبادي ، محبوبة محمدي محمد: ١٥.

١٣ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حيدر الحمداني: ٦٣.

١٤ ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: ٦٢.

١٥ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش: ١٦٤.

١٦ المكان في روايات ميسلون هادي، دعاء قحطان البياتي. ٢٠١٣ م ، مجلة الاستاذ - جامعة بغداد، العراق ، المجلد الأول ، العدد ٢٠٤: ١٢٨.

١٧ في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض: ١٢١.

١٨ ينظر: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله: ١٢٧.

١٩ ينظر: مكونات السردية في روايات وارد بدر السالم، دعاء عبد الكريم عزوز: ٧٧.

٢٠ ينظر: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله: ١٢٩.

٢١ بناء الرواية: ١٠٦.

٢٢ بنية الشكل الروائي الزمن والشخصيات و الفضاء: ٢٩.

٢٣ الرواية العربية البناء والرؤيا، سمير روحي الفيصل: ٧٥.

٢٤ تاريخ العراق القديم، محمد مهران بيومي: ١٠٣.

٢٥ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: ٧٠.

٢٦ تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريب القصة اليمنية نموذجاً، ابو طالب ، إبراهيم: ٢٤٠.

٢٧ المكان في روايات تحسين كرمياني قصي جاسم الجبوري ، ٢٠١٦ م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة آل البيت ، الأردن: ٩٢.

٢٨ جماليات المكان في قصص سعيد حورانية: ٤٤.

٢٩ ينظر: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، آبادي: ٩٢.

٣٠ المدينة الضحلة تثريب المدينة في الرواية العربية، صلاح صالح: ٣١.

٣١ بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، هاشم ميرغني: ٢١.

٣٢ العودة إلى لكش: ١٩.

٣٣ العودة إلى لكش: ٥٣.

٣٤ العودة إلى لكش: ٣٧.

٣٥ العودة إلى لكش: ١٥٩.

٣٦ بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة: ٢١١.

٣٧ ينظر: أسماء المدن والمواقع العراقية، جمال بابان. لا. تا : ١/ ١٧٥.

٣٨ العودة إلى لكش: ١٥٩.

٣٩ أسماء المدن والمواقع العراقية: ٢٩٩.

٤٠ العودة إلى لكش: ٩.

٤١ العودة إلى لكش: ١٠.

٤٢ العودة إلى لكش: ١٢.

٤٣ تقصد القوات الاجنبية المتحالفة على اسقاط العراق.

٤٤ العودة إلى لكش : ٢٩.

٤٥ العودة إلى لكش: ٣٤.

٤٦ العودة إلى لكش: ٣٥.

٤٧ العودة الى لكش: ٣٠- ١٣١.

٤٨ ويكيبديا.

٤٩ العودة إلى لكش: ١٣١- ١٣٢.

٥٠ العودة إلى لكش: ١٣٦.

٥١ جماليات المكان في قصص سعيد حورانية: ٤٥.

٥٢ العودة إلى لكش: ٦٤.

٥٣ العودة إلى لكش: ١١١.

٥٤ العودة إلى لكش: ٦٢.

٥٥ العودة إلى لكش: ٥٢.

٥٦ العودة إلى لكش: ٥٦.

٥٧ العودة الى لكش: ١٦٧.

٥٨ جماليات المكان في قصص سعيد حورانية: ٥٣.

٥٩ العودة إلى لكش: ١١٢.

٦٠ العودة إلى لكش : ١٤٤.

٦١ العودة إلى لكش: ٦٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

- أسماء المدن والمواقع العراقية، بابان ، جمال . لا. تا ، الجزء الأول ، ط ٣ ، الامانة العامة للثقافة والشباب ، كردستان – العراق .
- بناء الرواية، سيزا قاسم ، ٢٠٠٤ م ، د. ط مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الآسرة ، القاهرة – مصر .
- بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، هاشم ميرغني ، ٢٠٠٨ م ،. ط ١ ، شركة مطابع السودان ، الخرطوم – السودان .
- البنية السردية في رواية طوق الياسمين، فيروز جدي حطابي ، وفاء . ٢٠١٧ ، ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي التبسي ، الجزائر . اشراف رشيد وقاص .
- بنية الشكل الروائي الزمن والشخصيات و الفضاء ، حسن بحراوي ، ١٩٩٠ م ، . ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان .
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حيدر الحمداني ، ١٩٩١ م ،. ط ١ ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان .
- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، أحمد مرشد ، ٢٠٠٥ م .. ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان .
- تاريخ العراق القديم، محمد مهران بيومي١٩٩٠ م ، . د . ط ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – مصر .
- تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريب القصة اليمنية نموذجاً، ابو طالب ، إبراهيم . ٢٠١٧ م ، . ط١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .
- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، آبادي ، محبوبة محمدي محمد ، ٢٠١١م ، د . ط الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق – سورية .
- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة محمدي محمد آبادي ، ٢٠١١م ، د . ط الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق – سورية .

- جماليات المكان، غاستون باشلا ، ١٩٨٤ م ،. ط ٢ ، ترجمة : غالب هلسا . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .
- دراسات نقدية في الشعر والنثر، د.خالد حوير الشمس ، ط١، المركز الاكاديمي للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠٢١م.
- رسمية محيبس وكزار حنتوش الشريان والوريد، الدبي ، صلاح ، ٢٠١٣ م ، موقع شبكة الناصرية . https : // ar. nasiriyah. org /
- الرواية العربية البناء والرؤيا، سمير روحي الفيصل ،. ٢٠٠٣ م ،. د. ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق – سورية .
- العودة إلى لكش . رسمية محيبس، ٢٠١٩م، ط١ ، دار قناديل للنشر والتوزيع ، بغداد – العراق.
- في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض ، ١٩٩٨ م ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والآدب والفنون ، الكويت .
- المدينة الضحلة تثريب المدينة في الرواية العربية، صلاح صالح ، ٢٠١٤ م ،. د. ط ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق – سوريا .
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش ، ١٩٨٥م ،. ط١ ، دار الكتب ، بيروت – لبنان .
- معجم المصطلحات الجغرافية ، بيار جورج. ٢٠٠٢ م ، ترجمة : د. حميد العقيلي ، ط ٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان .
- المكان في روايات تحسين كرمياني قصي جاسم الجبوري ، ٢٠١٦ م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة آل البيت ، الأردن، اشراف : منتهى طه الحراحشة.
- المكان في روايات ميسلون هادي، دعاء قحطان البياتي. ٢٠١٣ م ، مجلة الاستاذ - جامعة بغداد، العراق ، المجلد الأول ، العدد ٢٠٤ ، الصفحات من ١٢٥- ١٦٠ .

- المكان في رواية ليل علي بابا الحزين، أحمد حميد عدنان . الحمد ، إبراهيم مصطفى ، ٢٠٢٠ م ، مجلة آداب الفراهيدي . المجلد ١٢ ، العدد ١٤ ، الجامعة تكريت – العراق .
- مكونات السردية في روايات وارد بدر السالم، دعاء عبد الكريم عزوز ، ٢٠١٦ م ، ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة المثنى ، العراق ، اشراف : د. فوزية لعيوس الجابري .
- موقع الموسوعة الحرة . ويكيبيديا / https : // wiki / ar.wikipedia . org